مسرحية
ساحر الصحراء

تأليف : أحمد العباسى

عن رواية : السيميائى ساحر الصحراء للكاتب باولو كويلو

الشخصيات حسب الظهور

ملك سالم : شخصية أسطورية

سانتياجو : شاب أندلسى يعمل كراعى غنم

تاجر الصوف

ابنة تاجر الصوف

العرافة

بائع الفشار

شهاب : محارب مصرى وصل لدرجة قائد جند فى الحرب الدائرة بين القبائل

دلال: زوجة شهاب

معروف : جندى من جنود شهاب

ديفيد : شاب انجليزى يتعلم الكيمياء

اللص

إمام المصلين

رئيس القافلة

أحد مسافرى القافلة

فاطمة: فتاة جميلة من فتيات واحة الفيوم

السيميائى

زعيم الواحة

قائد مجموعة

فتاة تمثل الصحراء

فتاة تمثل الرياح

فتاة تمثل الشمس

(يظهر ملك سالم وهو شخصية غريبة المظهر وتبدو وكأنها شخصية أسطورية)

ملك سالم : (مخاطبا الجمهور) مساء الخير ...ألا تعرفوننى ... هيه .. دققوا النظر .. هيا أمعنوا النظر فى وجهى .. هيه .. هل تعرف على أحد .. فى الحقيقة أنا متأكد أن القليلين فقط هم من سوف يعرفوننى .. فقط سيتذكرنى كل من استطاع تحقيق أسطورته الذاتية .. نعم .. أسطورته الذاتية .. هى باختصار حلم حياتك الذى ظللت طوال عمرك تتمنى تحقيقه .. فأنا أظهر لكم جميعا .. أظهر فى أى مكان وفى أية آونة .. أظهر لكل إنسان على حدى .. أظهر مرة واحدة فى العمر .. ولكن اعلموا أن من يحدد وقت ظهورى هو أنتم ولست أنا .. نعم أنتم .. ظهرت لكل واحد منكم فى لحظة معينة من حياته .. هى تلك اللحظة الفارقة التى يتحول بعدها كل منكم إما إلى شخص يعيش أسطورته الذاتية .. أو إلى شخص آخر سوف يحيا ويموت ولم يسمع قط عما يسمى بالأسطورة الذاتية...

طبعا تتساءلون الآن لماذا أظهر لكم وما هى فائدة ظهورى .. الحقيقة أن الفائدة كبيرة جدا ولكن لمن يقدرها .. وأما عن سبب ظهورى فالموضوع كبير جدا ومعقد ويحتاج الى شرح طويل .. ربما لو تبقى لدى وقت قبل انتهاء هذه الليلة لتحدثت معكم .. ولكنى الآن مشغول جدا فاعذرونى

(يفتح كتاب) استعنت على الشقاء بالله .. هذا هو دفتر أعمالى هذه الليلة .. على أن أتواجد فى ثلاثة أماكن فى ليلة واحدة .. يا لها من مهمة شاقة .. على أولا مقابلة أحد رعاة الأغنام فى الأندلس .. - الأندلس .. يا له من مشوار بعيد - ... وبعدها مباشرة سأذهب إلى مصر لمقابلة أحد المحاربين هناك .. الحقيقة أن المسافة بين الأندلس ومصر لا تقلقنى كثيرا .. ولكن ما يشغلنى حقا ذلك الانجليزى الذى يتعلم الكيمياء ... علىّ بعد مقابلة هؤلاء أن أكون هناك فى إنجلترا قبل انقضاء هذه الليلة لمقابلته هو الآخر .. اللهم أعنى على هذه المهمة الثقيلة ..

ولكن برأيكم .. هل مقابلتى بهؤلاء الثلاثة فى ليلة واحدة هى بمحض الصدفة أم هى لعلةٍ معينة .. لا أدرى .. ولكنه فى كل الأحوال أمر عجيب ..

ولكن السؤال الأهم ... هل سيأتى تعبى هذا بفائدة .. أتمنى ذلك .. فأنا من خبرتى فى هذا العمل أستطيع أن أقول لكم أن القليلين جدا من البشر هم الذين لديهم القدرة على استيعاب ما أقول .. وهم فقط من يستطيعون تحقيق أسطورتهم الذاتية .. ولكن ماذا عن هؤلاء الثلاثة الذين سأحل عليهم ضيفا هذه الليلة .. أنا شخصيا سأبذل ما بوسعى لكى أستطيع لقاءهم فى المكان والزمان المناسبين حتى أبرأ ذمتى أمامكم ويكون تحديد مصير كل منهم بيده هو لا بيد غيره ... سلاام ...

اللوحة الأولى

(قرية فى الأندلس ويظهر راعى الغنم سانتياجو وتاجر الصوف وابنته)

سانتياجو : عام كامل مضى منذ لقائنا الأخير أيها العجوز ولم يمسسك الزمان بسوء

تاجر الصوف : سانتياجو .. مرحبا بك أيها الراعى .. وانت ايضا لم ينسيك الزمان أن تحضر إلى قريتنا فى نفس الموعد من كل عام

سانتياجو : كل شئ كما هو .. دكان الصوف .. الزبائن .. النعاج .. وأنت ما زلت تنحل وبرهم .. وكأن الزمان متوقف بكم فى هذا المكان

تاجر الصوف : أخبرنى .. كم هى حصيلتك من النعاج هذا العام .. أقصد .. كم هى حصيلتى من الصوف المتميز ؟

سانتياجو : جئت ومعى ستون من الغنم المحمل بأجود ما يمكن أن تتمنى من صوف

تاجر الصوف : إذن فالحصيلة وفيرة .. انتظر هنا واستمتع بقراءة كتبك حتى أنتهى من قصهم جميعا

سانتياجو : ولكن أسرع لأننى سأغادر قبل الغروب .. حتى ولو لم تكن انتهيت من القص ... فالغنم لا تستطيع السير ليلا

تاجر الصوف : (يحدث ابنته) اشغليه فى الحديث حتى أكمل قصهم جميعا فإن صوف نعاجه ليس له مثيل .. ولا تتركيه الا اذا قلت لك أنى انتهيت

(تقترب الفتاة من سانتياجو وهو يفتح كتابا يقرأه)

بنت التاجر : لم أكن أعلم بأن الرعاة يستطيعون قراءة الكتب

سانتياجو : إن النعاج تُعلم أشياء أكثر مما تعلمه الكتب.. وما يعجبنى فيها ايضا أننى عندما أكون برفقتها لا أكون مجبرا على الحديث

بنت التاجر : ولكن كيف تعلمت القراءة ؟؟

سانتياجو : فى المدرسة .. درست اللاهوت واللاتينية والأسبانية .. وحتى العربية درستها ... وذلك كله قبل أن أتركها ..

بنت التاجر : (تنادى على ابيها) خلاص ....

صوت التاجر : لسه ..

بنت التاجر : وبما أنك تعلمت كل ذلك .. فلم أنت مجرد راع ؟؟

سانتياجو : لأننى أردت أن أعرف الحياة

بنت التاجر : نحن نرتاد المدرسة لكى نعرف الحياة وانت تفعل العكس !!!

سانتياجو : والداى أرادوا لى أن اكون كاهنا لكننى أدركت أن معرفة الحياة أهم كثيرا من معرفة الرب وآثام البشر .. كيف يمكننا ان نبحث عن الرب فى المدرسة الاكليريكية

بنت التاجر : ولكن أين يوجد الرب إن لم يكن موجودا فى الكنائس وبين تعاليم المدارس ؟؟

سانتياجو : لا أدرى ولكن ما أعرفه أن علينا البحث .. ولذا قررت ان أكون راعيا للأغنام حتى أظل طوال حياتى أبحث ... لعلنى أجد الله فى رحلة بحثى عن ذاتى

بنت التاجر : (لأبيها) خلاص .. ؟؟؟ ..

صوت التاجر : لسه ... أكملى الحديث ..

بنت التاجر : وهل نويت أن تبدأ رحلة بحثك من قريتنا ؟؟

سانتياجو : لا .. فقد جئت لأبيع الصوف لأبيك وأرجع بما كسبته إلى صحارى الاندلس أواصل البحث عن العشب والماء .. وكذلك من بين أهدافى هنا ملاقاة الغجرية التى تفسر الأحلام

بنت التاجر : آه .. الغجرية .. فعلا إن لها مقدرة على تفسير أصعب الاحلام .. ولكن هل يكون حلمك من الأهمية التى تجعلك تذهب إلى العرافات ؟؟

سانتياجو : يراودنى منذ عدة شهور .. وكلما حاولت نسيانه .. يأتينى مرة تلو الأخرى ...

بنت التاجر : لا تعره أهمية .. فمن الأفضل عدم الإهتمام بالحلم حتى لا يظل يطاردك

سانتياجو : أشعر وكأنه أصبح جزءا من تفاصيل حياتى اليومية ... لا بد من معرفة تفسيره ..

بنت التاجر : كما تحب ولكن لا تذهب إلى العرافة قبل أن ينتهى أبى من القص

(يدخل التاجر وفى يديه مقص)

تاجر الصوف : خلااااص ..

بنت التاجر : (وقد اعجبها الكلام مع سانتياجو) تأكد يا أبى انك انتهيت من القص .. فالكلام مع هذا الشاب لا يكفيه قص قطعان الاندلس باكملها ...

اللوحة الثانية

(نفس منظر القرية ويظهر سانتياجو والعرافة)

العرافة : جئت تسألنى عن الاحلام .. ولكن اعلم أن الأحلام هى لغة الرب وأن ما أستطيع تفسيره فقط هى الاحلام التى يتحدث فيها الرب بلغة الناس

سانتياجو : وهل من أحلام أخرى لا تستطيعين تفسيرها ؟؟؟

العرافة : نعم عندما يتكلم الرب بلغة روحك فلا احد يستطيع تفسيرها سواك ... ولكن فى كل الاحوال يجب أن تدفع

سانتياجو : أدفع قبل ان أروى لك الحلم ... وماذا لو لم تستطيعى تفسيره

العرافة : عليك أن تدفع ثمن الاستشارة

سانتياجو : إستشارة !!!

العرافة : نعم .. إذا لم تكن تنوى الدفع فإذهب واتركنى لأشغالى .. هيا

سانتياجو : (يدفع لها) خذى .. يا أيتها المستشارة

العرافة : احكى لى حلمك

سانتياجو : أرى أنى كنت مع غنمى فى أحد المراعى وإذا بطفل يظهر ويلعب مع نعاجى وفجأة أمسك بيدى وقادنى حتى أهرامات مصر وقال لى اذا جئت الى هنا سوف تجد كنزا مخبوءا .. والغريب أيتها العرافة أن هذا الحلم لا يأتينى إلا إذا نمت فى مكان محدد

العرافة : وما هو هذا المكان ؟؟

سانتياجو : كنيسة مهجورة فى صحارى الأندلس .. بها شجرة جميز .. أنام فيها عادة أنا وغنمى

العرافة : (تمسك يده) اسمع .. سأفسر لك الحلم ولن آخذ منك مالا آخر مقابل التفسير .. ولكن عليك أن تعدنى بأن تعطينى عُشر الكنز عندما تجده

سانتياجو : (يضحك) ولكن ما هو تفسير الحلم ؟!!

العرافة : يجب ان تقسم أولا على إعطائى عُشر الكنز مقابل ما سأقوله لك

سانتياجو: أقسم على أننى سوف أعطيك عشر الكنز الذى لم أجده بعد (يضحك ساخرا)

العرافة : رغم أنه صعب التفسير جدا جدا .... ولكن إحمد الله لاننى عرفت تفسيره

سانتياجو : الحمد لله .. تكلمى اذن

العرافة: إسمع جيدا .. يجب أن تذهب الى أهرامات مصر وهناك سوف تعثر على الكنز الذى يجعلك ثريا

سانتياجو : نعم !!!!!! أهذا هو التفسير العظيم !!!

العرافة : ألم اقل لك أن حلمك صعب تفسيره

سانتياجو : صعب !!! إنه تفسير بسيط جدا

العرافة : إن الاشياء البسيطة هى الأكثر غرابة والعلماء وحدهم يستطيعون تفسيرها

سانتياجو : ولكنك قلتِ ما يستطيع أى أحد أن يقوله !!!

العرافة : إذا قاله أى شخص غيرى فهو مجرد كلام.. أما إذا قلته أنا ... فهو إذن تفسير لحلمك

سانتياجو : إذن دلينى كيف الوصول إلى أهرامات مصر

العرافة : مهمتى تفسير الاحلام .. وليس تحويلها إلى حقيقة

سانتياجو : ولكن إذا لم استطع بلوغ أهرامات مصر

العرافة : ستحدث اشياء فظيعة ... خطيرة ... مريعة

سانتياجو : ماذا سيحدث ؟؟

العرافة : لن احصل على عشر الكنز ...هيا فلقد أضعت من وقتى الكثير .. فليدخل الذى يليه

اللوحة الثالثة

(ساحة واسعة بنفس القرية ويظهر سانتياجو وهو يقرأ من كتاب ويظهر بائع الفشار وبعض الزبائن)

بائع الفشار : هنا الفشار .. الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار .. الفشار الحار .. الفشار الجبار .. هل تريد الفشار أيها الشاب

سانتياجو : (وقد جلس يقرأ فى كتاب) لا .. فأنا لا أحبه

(يدخل ملك سالم)

ملك سالم : أخيرا وصلت إليك أيتها الأندلس .. إنها حقا لجميلة ..(وقد اقترب من سانتياجو) ماذا تقرأ أيها الشاب

سانتياجو : وماذا يعنى شحاذ مثلك فيما أقرأ ؟؟

ملك سالم : انا لست شحاذا بل أنا ملك

سانتياجو : ملك !!! (ينظر الى ملابسه الرثة) إذن انت ملك الشحاذين (يضحك)

ملك سالم : أعطنى شربة من هذا النبيذ .. ثم احكى لى ما قرأته من الكتاب

سانتياجو : (بسخرية) فعلا من الواضح أنك لست شحاذا على الاطلاق .. خذ اشرب ....يا رب يتمر .. (يوجه قارورة النبيذ ناحيته ولكن لا يعطيها له) ولكن انتظر أيها الشحاذ ... إذا شربت من النبيذ فلن أحكى لك عما قرأته من الكتاب .. فأنا ألبى طلبا واحدا فقط للشحاذ .. هيه ماذا تختار ؟؟

ملك سالم : (يأخذها من يد سانتياجو ويشرب) لا يلزمنى حكيك (وقد نظر الى عنوان الكتاب) فلقد عرفت الكتاب (يهم ليمشى) آه نسيت أن أقول لك إنه كتاب مهم ولكنه ممل للغاية ...

سانتياجو : (يمسكه من ذراعه لارجاعه) ولكن من أدراك أيها الشحاذ البائس

ملك سالم: لانه يتحدث عن نفس الاشياء التى تكاد كل الكتب تتحدث عنها

سانتياجو : ماذا تقصد ؟؟؟

ملك سالم: يتكلم عن عجز البشر عن أن يختاروا مصائرهم بأنفسهم

سانتياجو : (يتحدث مع نفسه باستغراب) فعلا انه يتحدث عن هذا !!

ملك سالم: ولكن أنصحك بعدم إكماله للنهاية

سانتياجو : لماذا ؟؟!!

ملك سالم: لأنه سوف يخدعك ... سوف يحاول ان يقنعك بأكبر كذبة فى العالم

سانتياجو : وماهى أكبر كذبة فى العالم أيها الفيلسوف (بسخرية)

ملك سالم: سوف يقنعك بأنه فى لحظة معينة من عمرنا نفقد السيطرة على حياتنا ومن ثم يتحكم فيها القدر تلك هى اكبر كذبة فى العالم

سانتياجو : إطمئن .. فلم يحدث هذا معى .. فقد أرادوا لى ان أكون كاهنا .. غير اننى قررت أن أصبح راعيا للغنم ..

ملك سالم: هذا أفضل لأنك تحب السفر

سانتياجو : ولكن كيف عرفت كل هذه الاشياء .. من أنت .. ومن أين ؟؟

ملك سالم: اسمى ميلشيسيديك ... وأنا من عدة اماكن

سانتياجو : لا يمكنك أن تتواجد فى عدة أماكن ... ولكنك ولدت بمكان ما وتنتمى إليه

ملك سالم: إذن لنقل أننى ولدت فى سالم هل تعرفها ؟؟

سانتياجو : (يتظاهر بمعرفتها) سالم .. آه (بينه وبين نفسه) كل شئ فيك غريب أيها العجوز حتى بلدك التى لم أسمع عنها من قبل .... طبعا أعرف سالم ... وكيف حال سالم الآن ؟؟

ملك سالم: مثلما هى دائما وأبدا

سانتياجو : وماذا تعمل فى سالم ؟؟

ملك سالم: ماذا اعمل (يضحك) .. ما هذا السؤال الغريب ... انا ملك سالم

سانتياجو : (باستهزاء كأنه يتحدث إلى مجنون) أهلا بك يا ملك سالم

ملك سالم: كم تملك من الخراف (وقد أمسك بالكتاب)

سانتياجو : أملك ما يكفى ... وما دخلك انت يا ملك سالم (باستهزاء)

ملك سالم: اذن فلن أستطيع مساعدتك طالما تعتقد أنك تملك ما يكفى

سانتياجو : لم اطلب منك مساعدة .. أعد لى كتابى ... يجب أن أذهب للخراف وأكمل طريقى

ملك سالم: أعطنى عُشر القطيع وسأعلمك كيف تبلغ مكان الكنز المخبوء

سانتياجو : آه .. أهلا وسهلا بالعصابة.. عرفتك أيها اللص أنت زوج العرافة ..هى تأخذ ثمن الاستشارة وتخدعنى بإسم الكنز .. وأنت هنا كى تأخذ عشر خرافى .. اذهب بعيدا أيها اللص المحترف فلقد كشفتك (يخطف الكتاب منه)

ملك سالم: اهدأ يا سانتياجو .. هل ستخبأ هذ الكتاب أيضا تحت سقف الكنيسة المهجورة بعيدا عن أعين الناس والمطر

سانتياجو : ولكن لا احد يعرف هذا المكان .. كيف عرفته ؟؟!!

ملك سالم: خذ إقرأ هذه (يعطيه صحيفة جلدية)

سانتياجو : (يقرأ) ما هذا !!!! إنه اسم أبى وأمى !!!! ومكتوب أيضا كثير من تفاصيل حياتى .. يا إلهى كيف عرفت بأننى سرقت سلاح أبى لكى اصطاد ؟!!! فلم يعرف هذه الحكاية مخلوق غيرى .. من أنت ؟؟!!!!

ملك سالم: أنا ملك سالم

سانتياجو : ولم يتكلم ملك مع راع ؟؟!!

ملك سالم: هناك أسباب كثيرة .... ولكن لنقل من أهمها أنك تحاول إنجاز أسطورتك الذاتية

سانتياجو : أسطورتى الذاتية (بتعجب)

ملك سالم: هى ما تمنيت دائما ان تفعله .. إن كل إنسان فى الحياة يعرف فى مطلع شبابه ما هى أسطورته الذاتية .. ففى تلك المرحلة من الحياة يكون كل شئ واضحا وممكنا ولا نخاف أن نحلم بكل ما نحب أن نفعله فى الحياة .. ولكن مع مرور الوقت تحاول قوة غامضة أن تثبت أنه من المستحيل تحقيق أسطورتك الذاتية

سانتياجو : وما هى هذه القوة الغامضة ؟؟!!

ملك سالم: إنها قوة تبدو سيئة ... ولكنها فى الواقع تعلمك كيف تحقق أسطورتك الذاتية .. لأن هناك حقيقة كبرى فى هذا العالم .. فأيا ما كنت ... ومهما كان ما تفعله ... فإنك عندما تريد شيئا بإخلاص فان الكون كله يتآمر ليسمح بتحقيق رغبتك

سانتياجو : حتى لو كان هذا الشئ هو مجرد السفر والترحال ؟!!

ملك سالم: أو البحث عن كنز

بائع الفشار : هنا الفشار .. الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار .. الفشار الحار .. الفشار الجبار

سانتياجو : سأذهب لأرى خرافى (يهم بالذهاب)

ملك سالم: لماذا تحتفظ بغنمك

سانتياجو : لأننى أحب الترحال

ملك سالم: أنظر الى هذا الرجل (يشير الى بائع الفشار) أتدرى أنه منذ طفولته رافقته رغبة ملحة فى السفر والترحال ولكنه بدلا من أن يصير راعيا اختار الطريق الاسهل .. اشترى عربة الفشار ليبيع ويجمع المال لسنوات طويلة على أمل ان تأتيه الفرصة ذات مرة ان يزور افريقية قبل ان يموت ... ولم يحقق ما تمنى .. تنازل عن تحقيق أسطورته الذاتية .. لأنه لم يرد المغامرة

بائع الفشار : هنا الفشار .. الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار .. الفشار الحار .. الفشار الجبار

سانتياجو : ولم تقول لى هذه الاشياء ؟؟!!

ملك سالم: لأنك آثرت أن تكون راعى غنم على أن تكون كاهنا ..حاولت ان تعيش أسطورتك الذاتية .. ولكنك للاسف على وشك أن تتخلى عنها ولذا ظهرت لك

سانتياجو : وهل تعلن ظهورك دائما فى مثل هذه الاوقات

ملك سالم: ليس بهذا الشكل دائما ... احيانا أظهر فى صورة فكرة جيدة تحل المشكلة ... وأحيانا أتدخل لأجعل الامور أكثر سهولة ولكن غالبية الناس لا يلاحظون شيئا

سانتياجو : وماهو المطلوب منى ؟؟؟

ملك سالم: أن تعطينى عشر غنمك الان .. إذا أردت أن تحصل على كنزك

سانتياجو : سأعطيك عشر الكنز .. اذا وجدته

ملك سالم: إذا وعدت بما لا تملك فستفقد الرغبة فى الوصول اليه

بائع الفشار : هنا الفشار .. الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار .. الفشار الحار .. الفشار الجبار

سانتياجو : وماذا عن باقى القطيع ؟؟؟

ملك سالم: سأشتريها منك كى يعينك ثمنها على البدء فى رحلتك

سانتياجو : ولكنى أحبها وأعرف كل شئ عنها ... كيف أتركها وأذهب للمجهول .. وماذا لو لم أجد كنزى .. لا لن أخاطر بما أملك .. لن أخاطر بحياتى من أجل المجهول

ملك سالم: (يحدث بائع الفشار) تعالى هنا .. أعطنى اثنين

بائع الفشار : هنا الفشار .. اخيرا أيها العجوز ستشترى منى ... أعرفك .. فأنت ظهرت لى منذ فترة بعيدة .. تقريبا منذ إشتريت هذه العربة .. وحاولت إقناعى بأن أحقق أمنيتى فى الترحال .. غير أننى لم أهتم بكلامك

سانتياجو : وهل أنت سعيد الآن ؟؟؟

بائع الفشار : أبيع كل يوم من الفشار ما يغنينى أنا وعائلتى .. تزوجت جارتى التى ورثت مالا لا يعد ولا يحصى ... وإشتريت دارين غير التى أسكنها ... وأنجبت الذكور والاناث

ملك سالم: ولكنه يسألك ... هل انت سعيد ؟؟؟

بائع الفشار : نع.... (لا يكمل الكلمة) الحقيقة لا .. ولك نى لا أدرى لماذا ..أمتلك كل ما يؤهلنى لأكون سعيدا .. لكننى للأسف .. فضلت إمتلاك مقومات السعادة على أن أكون سعيدا بالفعل .... الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار الفشار الحار

ملك سالم : (يضحك) (يتحدث الى سانتياجو) ما رأيك ؟؟

سانتياجو : خذ ايها الملك ما تريد .. ولكننى أريد ان أعرف أين ستذهب باقى غنمى بعد ان أبيعها اليك ؟؟

ملك سالم: سيشتريها منى رجل ظل طوال عمره يحلم بتحقيق أسطورته الذاتية .. أراد ان يكون راعى غنم

سانتياجو : إذن أخبرنى الآن كيف الوصول الى الكنز ؟؟؟

ملك سالم: (وكأنه يقول سر خطير) الكنز فى مصر ... بالقرب من الاهرام ...

سانتياجو : نعم ..(معترضا على ما سمع) أخذت عشر غنمى لتقول إنه بمصر .. لقد اخبرنى بذلك الفتى فى الحلم ولم أدفع له سحتوتا

ملك سالم: بالفعل أنت تعرف هذا قبل أن أقوله لك ... ولكننى ساعدتك على اتخاذ القرار

سانتياجو : إذن دلنى على شئ يساعدنى على الوصول

ملك سالم: لكى تصل الى الكنز لا بد ان تنتبه إلى العلامات ... لقد رسم الله فى العالم الطريق الذى ينبغى على كل منا أن يسلكه ... وما عليك الا ان تقرأ ما رسمه الله لك

سانتياجو : وماذا لو لم أصل بنفسى الى العلامات ؟؟

ملك سالم: خذ هذان الحجران (يعطيه حجران) أوريم وتوريم .. الاسود يعنى نعم والابيض يعنى لا .. ولكن إطرح عليهما اسئلة محددة

بائع الفشار : هنا الفشار .. الفشار الفشار الفشار .. الفشار النار .. الفشار الحار .. الفشار الجبار

اللوحة الرابعة

(منزل شهاب فى مصر وتظهرأهرامات مصر فى الخلفية بما يوحى قرب هذا المنزل من الأهرامات ويظهر شهاب وهو أحد قادة المحاربين الذى يتكسب من وراء مشاركته فى الحروب الدائرة فى الصحراء وتظهر أيضا زوجته دلال التى تبدو شخصية طيبة وعلى سجيتها)

شهاب : (يودع أحدا عند الباب) مع السلامة .. مع السلامة أيها الملك المتوج (يضحك بسخرية) وخذ هذين الحجرين فلعل راسك بحاجة اليهما (يرميهما بيده) أصبت رأسه ذلك المعتوه (يضحك سعيدا)

(تدخل دلال ومعها طبق به فاكهة)

دلال : اين ذهب ضيفك يا شهاب ؟؟؟

شهاب : ضيفى !!! ضيفى أيتها المعتوهة!! إنه مجنون يدعى انه ملك ... ملك بلد يدعى ... (يحاول أن يتذكر).. يدعى .. سالم

دلال : لقد اعددت له واجبا للضيافة

شهاب: لا تقلقى فلقد وجبت معه واجبا لن ينساه طوال حياته .. ألقيت الحجرين اللذين أهداهما لى فى أم رأسه .. أما النصيب الاكبر من كرم الضيافة فكان لصالح قفاه

دلال : ولكنه ضيفنا ... ليس من اللياقة فعل ذلك

شهاب: وماذا أفعل لرجل يحاول النصب والاحتيال على .. يقول لى أعطنى عُشر ما تملك وسوف أدلك على كنزك المخبوء

دلال : وأعطيته ؟؟؟

شهاب: والله إنك لمعتوهة مثله تماما ... إنه نصاب يريد ان يأخذ عُشر ما أملك ويبيع لى الوهم

دلال : (بتلقائية شديدة) ولكن ألم يكن من الممكن أن تشترى منه هذا الوهم ونبيعه مرة أخرى بسعر أغلى ؟؟؟

شهاب: اللهم صبرنى على الهم والغم يا رب

دلال : آمييين ..

شهاب : والله يا دلال إنك لستكونين سببا مباشرا فى جنونى

دلال : ولكن قل لى قبل أن تجن ...هل راودك ذلك الحلم أيضا هذه الليلة

شهاب : نعم .. ما زال مصرا على ملاحقتى ذلك الحلم الغريب

دلال : هيه ... وأى بلد سافرت فى حلمك هذه المرة ؟؟

شهاب: نفس المكان الذى أراه فى كل مرة .. الاندلس

دلال : لقد سألت العرافة بالأمس عن تفسير حلمك المتكرر بالأندلس

شهاب: وكم دفعت لها ايتها المرأة المخبولة ؟؟؟؟

دلال : درهمين ...

شهاب: درهمين ؟؟

دلال : بل ثلاثة ...

شهاب: لقد تركت هنا بالأمس خمسة دراهم وبحثت عنهم ولم اجدهم ..

دلال : (تهز رأسها فى اشارة الى الاعتراف بأنها أخذتهم)

شهاب: اعطيتى الخمسة دراهم للعرافة !!!! والله لو أنى أعرف أين تقع غرفة الدفن فى الهرم الأكبر لدفنتك فيها

دلال : كنت أريد تفسيرا لحلمك .. فلعله خير لنا

شهاب: خير لنا !!!! هيه .. وماذا قالت تلك العرافة اللصة

دلال : قالت إنه عليك أن تلبى النداء وتغادر مصر وتذهب الى الاندلس

شهاب: نفس كلام الملك المعتوه ...لم يكفكِ أيتها المرأة المجنونة أنك أضعت الخمسة دراهم ... وأيضا تريدين أن تضيعينى .. أى اندلس التى أذهب اليها!!!

دلال : هكذا قالت العرافة

شهاب: هكذا خيطتك العرافة .. ولهفت الخمسة دراهم .. أنا الآن قائدا للجند فى جيش من أهم جيوش المحاربين فى الصحراء ولدى مهام جسيمة لا بد من القيام بها ..(بينه وبين نفسه) ولم يتبق لى سوى خطوات بسيطة حتى أكون قائدا عاما لهذا الجيش

(يدخل معروف)

معروف : سيدى شهاب .. هيا فالجنود فى إنتظارك .. ومستعدون للذهاب الآن

دلال : أتذهبون الى الاندلس ؟؟؟؟؟

شهاب: أندلس .. اللهم صبرنى على الهم والغم يا رب

دلال : آميين ...

شهاب: (يتحدث الى معروف) لابد من التحرك سريعا ..حتى لا يطمع العدو فى مهاجمتنا هنا

دلال : ولماذا التسرع يا شهاب .. ففى العجلة الندامة

شهاب :والله لم أرَ ندامة فى حياتى غيرك .. أقول لك أن العدو قد يأتى لمهاجمتنا وتريننى متسرع !!

دلال : نعم متسرع .. لن يقدم أو يؤخر استعجالك شئ .. فان قتلوك فذلك لأن أجلك قد تم .. أما إذا (بينها وبين نفسها) – لاقدر الله – لم تقتل فلأنه مازال لك من العمر بقية .. كله مكتوب .. ولكن ماذا كتب الله لك .. الله أعلم

شهاب : الله عليكى .. وانت تريدين ان أظل هنا لأرى ماذا كتب الله لى !!!

دلال : نعم .. وانا سأرى معك .. أما إذا كنت مصرا على الذهاب ... فسآتى معك حتى اطمئن بنفسى

شهاب : أنا ذاهب للحرب ايتها المعتوهة ..

دلال : انا لا اقصد الحرب .. أليس من المحتمل أن يأتى أجلك حينما تخرج من باب الدار .. سأكون معك لأرى قدرك بنفسى

شهاب : اللهم صبرنى على الهم والغم

دلال : آميين ...

اللوحة الخامسة

(انجلترا ويظهر ديفيد الانجليزى ومعه ملك سالم)

ملك سالم : آه يا رأسى .. لقد أوجعتنى تلك الحجارة .. ولم يكتف بهذا ذلك المتوحش ... بل حظى قفاى بالنصيب الأكبر من الضرب .. يا لها من مهنة مهينة حقا .. ولكن على أن أتحمل ..مثلما تحملت عناء قطع كل هذه المسافة الطويلة من مصر الى انجلترا ..... غير أننى لم أجلب معى ملابس كافية.. فالجو هنا بارد جدا .. ولكنها طبيعة عملى فلابد ان أتحمل جميع الطقوس المختلفة ..

(يتحدث الى ديفيد) لم أكن أعلم يا ديفيد أن الانجليز مهتمين بالسحرة العرب !!

ديفيد : السحر مرتبط بالكيمياء .. وانا أضعت عشر سنوات من عمرى أبحث عن الحجر العظيم .. حجر الفلاسفة

ملك سالم : وهل وجدته ..

ديفيد : تعلمت اللغة العالمية وتعلمت جميع الاديان وانتهى الأمر بى إلى الكيمياء .. بحثت عن لغة واحدة يتكلم بها الكون .. وإستطعت فك رموز أشياء مهمة ولكنى لم استطع أن أكون سيميائيا

ملك سالم : وهل حاولت الوصول لأحدهم ...

ديفيد : كلهم هنا غريبوا الأطوار لا يفكرون إلا بأنفسهم ويرفضون تقديم المساعدة

ملك سالم : إذن عليك إتخاذ طريق آخر

ديفيد : هذا ما إنتويته .. لقد عرفت فى الكتب أن سيميائيا عربيا شهيرا عمره يناهز المئتى عام هو الوحيد الذى اكتشف حجر الفلاسفة وإكسير الحياة

ملك سالم : وما هو المقصود بحجر الفلاسفة واكسير الحياة ...

ديفيد : هما ما يسميان بالإنجاز العظيم فى الكيمياء .. الجزء السائل منه يسمى إكسير الحياة .. وهو غير أنه يشفى جميع الأمراض ... فهو يمنع الإنسان من أن يكبر أو يصبح عجوزا ..

ملك سالم : والجزء الآخر ؟؟

ديفيد : هو الجزء الصلب .. وهو حجر الفلاسفة .. بجزء صغير منه تستطيع تحويل المعادن الرخيصة إلى ذهب

ملك سالم : إذن عليك أن تجد هذا السيميائى

ديفيد : إنه يعيش فى واحة تسمى الفيوم تقع فى مصر

ملك سالم : أعطنى عُشر ما تملك وسأهديك إلى طريقه

ديفيد : لقد أنفقت كل ما ورثته عن أبى فى البحث عن إكسير الحياة ولم يتبق لى سوى هذا البيت

ملك سالم : لكى تصل إلى السيميائى والى الإنجاز العظيم لابد ان تدفع

ديفيد : حسنا .. سأعطيك ما تريد

(يخرج ديفيد تاركا ملك سالم)

ملك سالم : (يتحدث الى الجمهور) وهكذا أنتم مثلهم..منكم من يضحى ويدفع عُشر ما يملك لى .. ومنكم من

يضربنى فى رأسى (يضع يده على رأسه) آه يا رأسى.. فهؤلاء البشر أمرهم عجيب ..هم من يصنعون مصائرهم بأيديهم فإذا ما نجحوا نسبوا الفضل لأنفسهم ونسوا أن قوانين الكون تساعد كل من يخلص لأسطورته الذاتية .. أما إذا فشلوا فانهم يعلقون فشلهم على أمور كثيرة من أهمها النصيب والقدر ..

اللوحة السادسة

(مدينة طنجة بالمغرب ويظهر سانتياجو فى سوق المدينة الممتلئ بالباعة والمارة من الناس)

(يتحدث سانتياجو مع شخص نعرف فيما بعد أنه لص)

اللص : تبدو غريبا عن هنا .. من أين انت ؟؟

سانتياجو : من الأندلس

اللص : هل هى المرة الأولى لك فى إفريقية ؟؟

سانتياجو : نعم ..هى المرة الاولى

اللص : وما هو رأيك فى مدينة طنجة ؟؟؟

سانتياجو : تبدو جميلة ولكنى بحثت عن النبيذ ولم أجده

اللص : النبيذ !!! أستغفر الله العظيم .. حرام .. الدين هنا يحرمه ... أنصحك بعدم ذكر هذه الكلمة مرة أخرى .. من الممكن أن تجد الشاى

سانتياجو : ليس مهم .. ما يهمنى الآن هو السفر إلى مصر

اللص : ولماذا تذهب إلى مصر ؟؟

سانتياجو : لكى أصل الى الأهرامات .. شئ مهم ينتظرنى هناك

اللص : إذن لابد أن تجتاز الصحراء الكبرى كلها .... ولكن هذا يتطلب مالا

سانتياجو : المال موجود

اللص : إسمع .. أنت طيب وسوف أساعدك .. لابد من الحذر فطنجة ليست كباقى المدن ... فهى ميناء والموانئ مليئة باللصوص.. يجب عليك الآن أن تشترى جملا للحاق بالقافلة

صوت المؤذن : الله اكبر الله اكبر .. لا اله الا الله (يسجد الامام وأناس خلفه للصلاه فى عرض الشارع امام دكاكينهم)

سانتياجو : ولكن الطيبة تظهر على وجوه الناس هنا .. خصوصا حينما يتركون أعمالهم ويسجدون على الارض دون تكبر

اللص : آه انها الصلاة .. صلاة المسلمين .. ولكن هذا كله لا يمنع من الحذر .. أعطنى المال فلا أحد من اللصوص يستطيع الإقتراب منى .. أما أنت فكونك غريب فهذا يعنى أنك معرض للسرقة فى أية لحظة

سانتياجو : خذ (يعطيه المال)

اللص : والله أنت طيب وتستحق كل خير .. أتعرف أن السجود يلقى فى نفسك الطمأنينة والسعادة والاسترخاء .. أتود أن تجرب

سانتياجو : ولم لا إذا كان سيمنحنى الطمأنينة فلأجربه (يسجد سانتياجو فيهرب اللص مسرعا ومعه المال)

اللص : (وهو يجرى) أتمنى لك راحة نفسية سعيدة

(يقوم سانتياجو من السجود ويجرى خلف اللص ولا يلحق به)

سانتياجو : أيها اللص الملعون .. ضعت يا سانتياجو .. ضاع كل ما أملك .. بعت غنمى التى أحببتها ... وتركت بلدى وأهلى للبحث عن كنز مزعوم ... والآن أنا وحدى فى قارة أخرى لا أملك حتى قوت يومى

الامام : لا تحزن يا بنى وسوف يعوضك الله خيرا ... ولكن إعلم أن من كان يحدثك عن السجود هذا لم يعرف معنى السجود قط .. تعا ى معى .. سوف تعمل عندى فى محل البللورات الذى أملكه حتى تعوض المال الذى فقدته..

سانتياجو : لكى أعوض ما فقدته فلن يكفينى عام كامل من العمل

الامام : تعالى يا ولدى ولا تحزن فكل شئ مكتوب

(يخرج الجميع ويدخل ملك سالم)

ملك سالم : (يضحك) لقد ضاع ماله كله .. فهو لا يستطيع حتى الرجوع إلى بلده .. فلا يملك تكلفة الرجوع .. فى كل الاحوال لا يوجد أمامه فرصة أخرى غير العمل كأجير عند صاحب محل البللورات على الأقل لمدة عام كامل بعدها سيصبح معه المال .. وعليه حينها أن يقرر إما أن يرجع لبلده .. وينسى كنزه .. أو أن يكمل بها رحلته الى الكنز المزعوم (يضحك)

اللوحة السابعة

(واحة الفيوم بمصر ويظهر رئيس القافلة وبعض أفراد القافلة ويكون من بينهم سانتياجو وديفيد ولكنهما لم يظهرا لنا بعد)

رئيس القافلة : على كل مسافرى القافلة الإنتباه لكلامى .. لقد وصلنا الآن إلى واحة الفيوم والحرب بين القبائل صارت على أشدها وسنبقى هنا فى الواحة إلى أن تنتهى الحرب

احد المسافرين : ولكن متى ستنتهى الحرب ؟؟

رئيس القافلة : سأستطيع الإجابة على سؤالك إذا أجبتنى على سؤالى أولا

احد المسافرين : إسال

رئيس القافلة : هل مصيرك بعد البعث سيؤول إلى الجنة أم إلى النار ؟؟

رجل آخر : ولكنك رئيس القافلة .. والمسئول عنها

رئيس القافلة : أقسم بالله ربى أنـ سأعمل ما فى وسعى وسأبذل كل طاقتى كى أنتصر على الصحراء وأحافظ على أرواح كل من بالقافلة .. ولكنى أطلب منكم أن يقسم كل واحد بالرب الذى يؤمن به قسما من أعماقه على طاعتى فى شتى الظروف لأن العصيان فى الصحراء يعنى الموت

(يهمهم الجميع كلٌ يقسم بطريقته)

رئيس القافلة : على الحرس تسليم أسلحتهم لقادة الواحة .. تلك هى قواعد الحرب لأن الواحات لا تستخدم ملاذا للمحاربين

(يذهب الحرس لتسليم أسلحتهم ويخرج الجميع ويظهر سانتياجو وديفيد لنكتشف أنهما كانا ضمن أفراد القافلة)

سانتياجو : (يتكلم الى ديفيد) أتدرى أن وجودى هنا فى تلك الواحة البعيدة عن بلدى هو بسببك انت

ديفيد : بسببى انا !!! كيف ؟!!

سانتياجو : كنت أنت علامتى .. كانت قد ضاعت أموالى فى طنجة ولبثت عاما كا لا أعمل فى محل بللورات كى أستعيد ما فقدته وأرجع الى بلدى فى الاندلس .. وذلك كله قبل أن أغير رأيى بعد مقابلتك

ديفيد : ولكنى لم اقنعك بتغيير وجهتك

سانتياجو : أنت علامة وضعت فى طريقى وقد أرشدنى الملك أن أهتدى بالعلامات

ديفيد : أى ملك ؟؟!

سانتياجو : الملك الذى أعطاك هذان الحجران (يشير اليهما وهما معلقان فى رقبة ديفيد)

ديفيد : (يضحك) إذن لقد قابلت ملك سالم ؟!!!

سانتياجو : نعم .. وعندما رأيت الحجرين معك تأكدت أنه على أن أقوم برحلتى

ديفيد : هل جئت أنت أيضا للبحث عن السيميائى ؟؟

سانتياجو : لا .. جئت أبحث عن كنز بالقرب من أهرامات مصر ولكن الرحلة توقفت .. فلا أدرى ماهو المكتوب

لى بعد ذلك

ديفيد : أما أنا فقد توقفت رحلتى فى المكان الذى أبحث فيه عن كنزى ... السيميائى موجود هنا وما على الا أن أعثر عليه .. ولكن هل من الممكن ان نلتقى مرة اخرى بملك سالم .. وماذا لو احتجناه فى رحلتنا.. فهل سنجده ؟؟

سانتياجو : لا أدرى .. ولكنى فهمت من حديثه أنه يظهر للمرء ناصحا مرة واحدة فقط فى حياته

ديفيد : سأذهب للبحث عن السيميائى (يخرج ديفيد)

(تدخل فاطمة وهى فتاة جميلة من فتيات الواحة تحمل قربة مياه)

فاطمة : هلا ساعدتنى فى ملئ هذه القربة

سانتياجو : (وقد انبهر بجمالها) فليساعدنى القدر على إستيعاب كل هذا الجمال أولا قبل أن أساعدك .. من أنتِ .... أمن أهل الأرض أنت ... أم علامة أخرى أتتنى من السماء !!!

فاطمة : (تضحك) إسمى فاطمة .. وأنا من أهل الأرض .. وتحديدا أرض هذه الواحة

سانتياجو : فاطمة .. إسم تحمله بعض النسوة فى البلاد التى جئت منها

فاطمة : إنه إسم بنت النبى .. وقد نقله الفاتحون الى ربوع العالم

سانتياجو : كنت أعمل راعيا للغنم بالاندلس ومررت ببلدان لا استطيع حصرها ولكننى لم اقابل مثل هاتين العينين ابدا

فاطمة : يبدو أنك كنت تعمل شاعرا للغزل قبل ان ترعى الغنم

سانتياجو : الشعر لا ينبغى الا للعين التى تستحقه

فاطمة : (تتحدث بدلال) وقطعت كل هذه الرحلة كى تتغزل فى عينى

سانتياجو : لو كنت أعرف بهما من قبل .... لجئتك هائما على أجنحة الريح

فاطمة : لن استطيع مجاراتك أيها الراعى المتكلم ... ولكن قل لى أولا لماذا تركت غنمك بالاندلس وجئت هنا الى الصحراء ؟؟

سانتياجو : جئت باحثا عن كنزى

فاطمة : ولكن الصحراء خداعة ولا تهب كنوزها الا نادرا

سانتياجو : سأذهب الى الاهرام وأبحث عن كنزى ..... شريطة ان تنتظرينى

فاطمة : ولكنك تسعى خلف السراب ...فالكثير يحلم بالحصول على كنز وينتهى بهم الأمر إلى لا شئ .... فما هى علامتك لتحقيق حلمك ؟؟

سانتياجو : أنت .. انت علامتى يا فاطمة .. انا سأجد الكنز لان الرب ارسلك لى ..

فاطمة : لقد تأخرت ... لا بد أن أذهب الآن ... (تهم بالخروج)

سانتياجو : (ينادى عليها بعد ان تركته) سأنتظرك غدا يا فاطمة .. هنا فى نفس المكان ..

اللوحة الثامنة

(نفس منظر الواحة ولكن تظهر فى الخلفية صومعة ويظهر ديفيد والسيميائى)

ديفيد : كنت أحسب أنى بوصولى الى الواحة قد انتهى تعبى فى البحث عنك .. ولكن ما حدث هو العكس .. فقد أتعبنى البحث عنك فى الواحة أكثر مما أتعبنى البحث فى الكتب أيها السيميائى

(السيميائى لا يرد)

يكمل ديفيد : أرجوك تكلم فأنا انتظرتك يومين كاملين حتى تخرج من صومعتك هذه

السيميائى : هل حولت الرصاص الى ذهب من قبل ؟؟

ديفيد : هذا بالتحديد ما جئت إليك من أجل أن أتعلمه

الكيميائى : إذن عليك أن تحاول

ديفيد : ولكننى لم اقم بكل هذه الرحلة كى أسمع منك ما انا أعرفه .لقد دفعت عُشر ما أملك لملك سالم وقرأت كل الكتب وقضيت عشر سنوات أتعلم الكيمياء ولم يبق لى الا معرفة إكسير الحياة وحجر الفلاسفة.. وانت الوحيد القادر على تعليمى

السيميائى : حاول .. حاول .. (ويهم بالدخول الى الصومعة) ..

ديفيد : لا تتركنى هكذا .. قطعت كل هذه الرحلة لـ ى تعلمنى كيف أصبح سيميائيا مثلك ..وكيف أستطيع قراءة المستقبل ...

السيميائى : ولماذا تهتم بمعرفة المستقبل ؟؟

ديفيد : لكى أتجنب وقوع الأحداث السيئة التى ستصيبنى

السيميائى : عندئذ لن يكون هذا المستقبل مستقبلك

ديفيد : ولكن المستقبل سيجعلنى مستعدا لما سوف يحدث

السيميائى : سيكون للأشياء الحسنة وقع جميل .. لكن الامور السيئة سوف تسبب لك الالم قبل حدوثها

ديفيد : أريد ان أعرف المستقبل لانى انسان .. وما يتحكم فى معيشة الناس هو المستقبل

السيميائى : أعرف الماضى وأفهم إشارات الحاضر .. ولكنى أتوقع المستقبل ولا اعرفه .. فلا يعرف المستقبل سوى خالق المستقبل وهو وحده يكشفه

ديفيد : إذن علمنى كيف تتوقع المستقل ؟؟

السيميائى : بفضل إشارات الحاضر .. ففى الحاضر يكمن السر .. اذا أحسنت الحاضر .. فسوف يتجلى لك المستقبل .. إنس الغد وعش كل يوم فى حياتك .. فكل يوم يحمل الابدية فى اعماقه

ديفيد : وماذا عن الذهب ؟؟

السيميائى : حاول .. عليك ان تحاول .. (يخرج متجها الى الصومعة تاركا ديفيد)

اللوحة التاسعة

(نفس منظر الواحة وتظهر خيمة زعيم الواحة ويظهر سانتياجو ورئيس القافلة وفاطمة وزعيم الواحة)

سانتياجو : إننى رأيت فى المنام أن جيشا يقترب من الواحة

رئيس القافلة : إن الصحراء تملأ قلوب الناس بالرؤى

زعيم الواحة : الواحة مليئة بالعرافين وبصفتى زعيم الواحة .. لم يخبرنى أي منهم بشئ من هذا

فاطمة : فلتسمعوا منه .. فلعل ما يقوله فيه خير لنا

سانتياجو : لقد رأيت صقرين يحلقان فى السماء وأخذا يرسمان اشكالا مبعثرة اثناء طيرانهما .. وكأنها كانت علامات .. وأخذنى النعاس وأنا أفكر فى معنى العلامات حتى رأيت فى منامى أنى اتغلغل فى لغة الكون وأن لكل شئ معنى حتى تحليق صقرين فى السماء

فاطمة : أكمل رؤياك يا سانتياجو فلعل فيها نجاتنا .. فنبى الله يوسف أنقذ مصر برؤيا

سانتياجو : بعدها رأيت جماعة مسلحة تقتحم الواحة مشهرة سيوفها

زعيم الواحة : ولماذا تقول الصحراء هذه الاشياء إلى رجل قادم من مكان آخر وهى تعلم أننا هنا منذ عدة اجيال؟؟

سانتياجو : لأن عينىّ لم تتعودا الصحراء بعد ... فأرى اشياء لا تراها العيون التى ألفت الصحراء

زعيم الواحة : يوجد كثير من الغرباء على أرض الواحة .. فلم انت بالذات؟؟

سانتياجو : ربما لاننى أيضا أعرف روح العالم

رئيس القافلة : ولكن الواحة أرض محايدة .. لا أحد يهاجم واحة

سانتياجو : إننى أحكى عما رأيته .. ولكم أن تصدقوا أو تكذبوا

فاطمة : إننا نتقيد بالتقليد... فمصر أنقذت من مجاعة بسبب رؤيا وأصبح شعبها أغنى شعوب العالم حينها

زعيم الواحة : ويقول التقليد إن أى واحة هى أرض محايدة لأن لكلا المعسكرين واحات جميعها معرض للخطر

فاطمة : ولكن التقليد يلزمنا بأن نصدق رسائل الصحراء .. لأن كل ما نعرفه علمتنا اياه الصحراء

(يسود بعض الصمت)

زعيم الواحة : غدا نلغى الاتفاق القاضى بعدم حمل السلاح فى الواحة .. وصباحا نحمل السلاح وننتظر العدو المزعوم

فاطمة : هكذا تقتضى الحكمة

زعيم الواحة : غير أن الاسلحة لا تخرج من مخابئها الا لخوض معركة .. فإن أخرجناها دون هدف يمكن أن يبطل تأثيرها

رئيس القافلة : وماذا اذا لم تستخدم غدا ؟؟؟؟

زعيم الواحة : فعلى الاقل تستخدم مرة واحدة فقط ...ضدك (ينظر الى سانتياجو قاصدا اياه)

اللوحة العاشرة

(نفس منظر الواحة ويظهر شهاب ومعروف ومجموعة من الجنود)

شهاب : (يقف هو وجنوده مختبئين خلف اشجار).. إن استيلاءنا على هذه الواحة سوف يعزز موقف قواتنا فى الحرب .. ونستطيع من خلالها محاصرة العدو من جميع الجهات

معروف : ومن أهم مميزات تلك الواحة أيضا ان كل القوافل التى تأتى من الاندلس تحط بها هذه الايام خوفا من الحرب ..

شهاب : وهكذا نستحوذ على الواحة وعلى كل ما عليها من قوافل .... هناك توجد خيمة زعيمها .. إذهبوا اليها فاذا قتلناه .. صارت الواحة كلها فى قبضتنا

(يغادر معروف ومعه الجنود ويبقى شهاب ممسكا بسيفه)

(يظهر سانتياجو ممسكا بسيفه)

سانتياجو : لماذا تهاجمون الواحة وأنتم تعلمون أنها على الحياد من الحرب

شهاب : من أجل سبب بسيط جدا .. لأن هذا عملنا الذى نتكسب منه ... هل فهمت

سانتياجو : أمن عملكم ان تحنثوا العهود ؟؟!!

شهاب : الحرب خدعة .. وإذا لم نفعل ذلك فيمكن أن نخسرها .. ولكن اطمئن .. إذا امتلكت أمر الواحة فلن أقتل من أهلها أحدا .. سأقضى على زعيمها فقط والباقى سيظل فى امان

سانتياجو : أنا لست من أهلها .. هى فقط مجرد محطة لى قبل مواصلة طريقى الى الاهرامات

شهاب : ولماذا تهتم بأمر الواحة أيها المسافر طالما أنك لست من اهلها

سانتياجو : لأن الله أرسلنى لانقاذها منكم

شهاب : (يضحك) إذن أنت كنت فى طريقك لاهرامات مصر وجئت تنقذ الواحة بالمرة (يضحك) عليك إذن إنقاذ نفسك أولا أيها الغبى فالواحة بعد دقائق معدودة ستكون تحت إمرتى (يشهران سيفهما ويبدآن بالنزال)

سانتياجو : لن تكون .. لأننى قد حذرتهم بالأمس من قدومكم ... وجنودك الآن يقتلون على أيدى رجال الواحة

(يدخل معروف مذعورا)

معروف : لقد نصب فخ لنا يا سيدى .. والخيمة فارغة وجنودنا كلهم قتلوا .. هيا لنهرب

شهاب : أيها الجاسوس .. لن أتركك (يتنازلا بالسيوف)

معروف : هيا نهرب يا سيدى فجنود الواحة قادمون ناحيتنا

شهاب : لنا لقاء آخر ايها الجاسوس .. واعلم انك إذا وصلت الى أهرامات مصر سيكون سيفى هو الذى فى انتظارك

(يخرج شهاب ومعروف) (ويدخل زعيم الواحة وفاطمة ومجموعة من جنود الواحة)

زعيم الواحة : لقد أنقذت كل أهل الواحة .. لولا نبوءتك ما عرفنا بقدوم هؤلاء .. لك خمسين قطعة ذهب .. ومن

الآن أنت مستشار الواحة

(يخرج الجميع ويظهر ملك سالم)

ملك سالم : لم أكن أتوقع أن الثلاثة الذين زرتهم فى تلك الليلة سيتقابلون يوما ما فى تلك الواحة البعيدة .. واحة الفيوم .. جاءها الانجليزى قاصدا .. والمصرى غازيا .. والاندلسى منقذا .. يا عينى على الشعر .. والله أنا أنفع أن أكون شاعرا .. ولكنها حظوظ ... ولكن ألا تلاحظون معى بأن الاندلسى بدأت تظهر له العلامات التى أهلته ليكون مستشارا للواحة .. فهل سيفضل البقاء فيها بجوار حبيبة القلب فاطمة .. - آه يا فاطمة .. يا بخته بها .. ابن المحظوظة - ام أنه سيقرر استكمال رحلته الى الاهرامات بعدما اصبحت الرحلة كلها مخاطر ؟؟؟ فالحرب دائرة على أشدها فى الصحراء .. هذا من ناحية .... وهناك شهاب الذى ينتظره عند الاهرامات لينتقم منه من ناحية اخرى .. (يضع يده على قفاه) آه يا قفايا .. فكلما تذكرت هذا الشهاب يؤلمنى قفايا .. يده ما زالت تعلم على قفاى ذلك المصرى التعس .. آه يا قفايا ..

اللوحة الحادية عشر

(نفس منظر الواحة ويظهر السيميائى وعلى كتفه الايسر صقر ميت)

السيميائى : لم قرأت تحليق الطيور

سانتياجو : قرأت ما كانت تريد الطيور ان ترويه فقط .. أردت انقاذ الواحة

السيميائى : من أنت حتى تحاول تغيير القدر الذى كتبه الله

سانتياجو : لقد شكل الله الجيوش وصنع السيوف .. وهو أيضا من أرانى لغة الطيور..إن كل شئ كتب باليد نفسها

السيميائى : احذر التنبؤات .. عندما تكون الاشياء مكتوبة فلا يمكن تجنبها

سانتياجو : لقد رأيت جيشا فقط ولم أرَ نهاية المعركة

السيميائى : وماذا يفعل غريب فى ارض غريبة ..

سانتياجو : أبحث عن اسطورتى الذاتية .. ولكن لماذا أردت ان ترانى ؟؟!!

السيميائى : بسبب الاشارات .. لقد انبأتنى الرياح بقدومك وأنك فى حاجة الى المساعدة

سانتياجو : لست انا .. انه صديقى .. ديفيد الانجليزى هو من كان يبحث عنك

السيميائى : يجب ان يجد شيئا آخر قبل ان أساعده .. ومع ذلك فهو الان على الدرب الصحيح .. لقد بدأ يتأمل الصحراء

سانتياجو : وانا ؟؟؟

السيميائى : عندما نحلم بشئ فان الكون بأسره يتآمر لتحقيق حلمنا

سانتياجو : سوف تعلمنى اذن

السيميائى : لا .. لانك تعوف كل ما ينبغى ان يُعرَف ... سوف أضعك فقط على الطريق المؤدى الى كنزك

سانتياجو : ولكن الحرب دائرة بين القبائل

السيميائى : سأكون معك .. وانا أعرف الصحراء

سانتياجو : لقد أصبح لى عدو الآن ... وهو ينتظرنى عند الاهرامات

السيميائى : من الممكن ان يكون العدو فى كل مكان .. وفى كل خطوة يخطوها الانسان .. طالما يتحرك نحو هدفه

سانتياجو : لقد وجدت كنزى هنا .. لدى أموال كثيرة وأصبحت مستشارا للواحة .. وحتى إذا ماعدت لبلادى فسأصير رجلا ثريا هناك

السيميائى : ولكن ما ذكرته ليس بالقرب من الاهرامات

سانتياجو : لدى فاطمة .. انها الكنز الاعظم بين كل ما حصلت عليه

السيميائى : هى ايضا ليست قرب الاهرامات (فتح زجاجة نبيذ ليشرب منها)

سانتياجو : أنا أعرف ان النبيذ محرم عندكم

السيميائى : ليس الشر فيما يدخل فم الانسان بل فيما يخرج منه .. سأكون دليلك فى الصحراء

سانتياجو : (يشرب من النبيذ) لم أشرب منذ فترة

السيميائى : غدا تبيع جملك وتشترى حصانا لأن الجمال خائنة .. فهى تموت فجأة دون أن تبدى اشارة على تعبها .. أما الحصان فيدلنا على اللحظة التى يموت فيها

سانتياجو : أريد البقاء فى الواحة .. لقد وجدت فاطمة وهى فى نظرى أثمن من أى كنز

السيميائى : إن فاطمة فتاة من الصحراء وهى تعرف أن على الرجال أن يرحلوا ليعودوا .. ووجدت فاطمة كنزها الذى هو أنت .. وهى تنتظر منك أن تجد ما تبحث عنه

السيميائى : وماذا إذا قررت البقاء وعدم الذهاب معك ؟؟؟

السيميائى : ستكون مستشارا للواحة ... ويكون لديك ما يكفى من الذهب لأنك ستفك رموز الاشارات وستتزوج فاطمة وتعيشان سعيدان

سانتياجو : إن كل ما قلته هو جيد بالنسبة لى

السيميائى : ولكن لن يستمر هذا سوى ثلاث سنوات فقط.. بعدها سوف تأتيك الاشارات لتكلمك عن كنزك واسطورتك الذاتية .. فتقضى لياليك تائها فى الواحة وتصبح فاطمة إمرأة حزينة لانها كانت السبب فى توقف مسيرتك

سانتياجو : وفى السنة الرابعة ؟؟

السيميائى : تتخفى عنك الاشارات لأنك لم ترد الانصات لها .. ويعزلك زعماء الواحة من منصبك .. وتعيش باقى أيامك نادما على أنك لم تنجز اسطورتك الذاتية .. غير أن الوقت قد فات

سانتياجو : ولكن الحب هو من روح العالم

الاسيميائى : اعلم أن الحب لا يمنع أحدا من متابعة اسطورته الذاتية .. أما إذا حدث هذا فلأن هذا الحب ليس بالحب الحقيقى الذى يتكلم لغة العالم

(يخرج السيميائى ويترك سانتياجو يفكر فى كلامه) (وتدخل فاطمة)

فاطمة : تحديت معك كل القوانين والأعراف .. لكى نجعل حبنا هو القانون الوحيد فى العالم

سانتياجو : أتعرفين لماذا احببتك ؟؟

فاطمة : إننا نحب لأنه لا يوجد أى سبب للحب

سانتياجو : أحبك لأننى رأيت حلما وقابلت ملكا وبعت أوانى بللورية وعبرت صحراء نشب قتال بين قبائلها وجئت إلى مكان قريب من بئر تذهبين اليه .. أحبك لأن الكون كله تواطأ معى لأصل اليك

فاطمة : المحاربون يبحثون عن كنوزهم ونساء الصحراء فخورون بهم .. ولكن عليك بالحذر فكنزك الآن يكمن عند عدوك

سانتياجو : كنت أحلم منذ طفولتى بأن الصحراء ستمنحنى هدية غاليه .. وهاهى الهدية بين يدى .. انها انت

فاطمة : أصبحت جزءا من اسطورتك الذاتية لذا أريدك أن تتابع طريقك باتجاه ما تبحث عنه

سانتياجو : سأرحل يا فاطمة ولكن أود أن تعلمى أنـ ى عائد مرة ثانية .. أتبكين ؟؟!!

فاطمة : اننى امراة من الصحراء .. ولكننى امراة قبل كل شئ

اللوحة الثانية عشر

(فى وسط الصحراء ويظهر السيميائى وسانتياجو)

السيميائى : لا تفكر أبدا بما تركته وراءك .. كل شئ محفور فى روح العالم .. وفيها يبقى الى الابد

سانتياجو : البشر يحلمون بالعودة اكثر مما يحلمون بالبقاء .. لماذا يسمونك السيميائى

السيميائى : لاننى كذلك

سانتياجو : ولماذا فشل باقى الكيميائين الذين حاولوا الحصول على الذهب

الاسيميائى : لأنهم اكتفوا بالبحث عن الذهب .. كانوا يبحثون عن كنز اسطورتهم الذاتية ولكنهم لم يعيشوا الاسطورة

سانتياجو : ولكنك ترشدنى الطريق دون ان تعلمنى

السيميائى : الطريقة الوحيدة للمعرفة هى العمل .. وقد علمك السفر ما كنت تسعى لمعرفته .. توغل فى الصحراء فهى تساعدك على فهم العالم

سانتياجو : وهل تكفى الصحراء لفهم العالم كله ؟؟!!

السيميائى : يكفى ان تتأمل حبة رمل واحدة لكى ترى فيها كل عظمة الخلق ..

سانتياجو : وهل من الممكن ان تكون السعادة فى حبة رمل

السيميائى : حبة الرمل هى لحظة خلق .. لأن الكون استغرق ملايين السنين لخلقها .. عليك الانصات لقلبك

سانتياجو : ولم يتوجب على الانصات لقلبى ؟؟

السيميائى : لانه حيث يكون قلبك .. هناك يكمن كنزك .. إن الانسان السعيد هو من يحمل الله فى قلبه

سانتياجو : وهل يوجد كثيرون مثلى لهم كنز ينتظرهم ؟؟

السيميائى : كل انسان فى الوجود له كنز ينتظره ونحن لا نتحدث عنه إلا لأطفال وبعد ذلك ندع الحياة تقود كل واحد فينا الى مصيره .. للاسف القليل من الناس هم الذين يتبعون الطريق المرسوم لهم .. طريق الاسطورة الذاتية

سانتياجو : ومن يستطيع الوصول ؟؟

السيميائى : إن روح العالم قبل ان تحقق حلم لأحد لابد أن تختبره .. وتلك هى اللحظة التى يتخلى فيها معظم الناس عن حلمهم .. هذا ما نسميه بلغة الصحراء .. الموت عطشا

(تظهر مجموعة من الجنود الملثمين)

قائد المجموعة : أهلا بالجواسيس

السيميائى : لسنا جواسيس بل نحن مسافران

قائد المجموعة : اذن فبدلا من أن نقتل جاسوسا سنقتل مسافرا .. لا فرق لدى ..

السيميائى : إننى رجل يجوب الصحراء ويعرف النجوم وليس لدى اية معلومات عن الجيوش والحرب

قائد المجموعة : وماذا عن صديقك ...

السيميائى : انه كيميائى وهو يعرف قوى الطبيعة ويمكن ان يريكم قدرته الخاصة .. بالاضافة الى أنه يملك مالا

قائد المجموعة : بالنسبة للمال فقد انتهى امره (يأخذه منه) ولكن ماذا عن قدرته الخارقة ؟!!

السيميائى : إنه يستطيع ان يحول نفسه ريحا عاتية تدمر هذا المعسكر .. ولكن يحتاج الى برهة من الزمن

احد الجنود : انهما يريدان ان يفلتا منا ايها القائد .. يجب ان نتخلص منهما حالا .. فلربما كانا يعملان لحساب المعسكر الآخر

قائد المجموعة : امامكما من الوقت ما يكفى لشرب كوب من الشاى .. بعدها ان لم تتحول إلى ريح فانا الذى سأحولكما الى تراب

(يجلس القائد ومعه الجنود فى الخلف)

السيميائى : (يأخذ سانتياجو من ذراعه) لا تريهم انك خائف .. فهؤلاء رجال شجعان والشجعان يحتقرون الجبناء

سانتياجو : لقد أخذوا مالى كله .. جعلتهم يأخذون ما جنيته طوال عمرى !!!!

السيميائى : وبماذا سينفعك المال اذا مت .. على الاقل أجل المال موتنا لمدة ثلاث دقائق

سانتياجو : ولكننى لا اعرف كيف أتحول ريحا ؟!!

السيميائى : إن من يعيش اسطورته الذاتية يعرف كل ما هو فى حاجة الى معرفته .. شئ واحد هو الذى يجعل الحلم مستحيلا .. هو الخوف من الفشل

سانتياجو : لست خائفا من الفشل ... ولكننى ببساطة لا أعرف كيف اتحول الى ريح

السيميائى : يجب ان تتعلم .. فحياتك رهن ذلك

سانتياجو : واذا لم أنجح ؟؟!!

السيميائى : ستموت وأنت تعيش اسطورتك الذاتية ... وهذا أفضل من ملايين البشر الذين يموتون ولم يدركوا من الاساس انه يوجد ما يسمى بالاسطورة الذاتية ..ولكن لا تقلق فالموت عموما يجعلنا اكثر انتباها للحياة (السيميائى يطعم صقره)

سانتياجو : ماذا تفعل ؟!!!!

السيميائى : أطعم صقرى

سانتياجو : لن أنجح فى التحول الى ريح .. سوف نموت كلنا فما فائدة إطعام الصقر

السيميائى : انت وحدك ستموت .. أما أنا فاعرف كيف اتحول ريحا

قائد المجموعة : إنتهينا من الشاى أيها الخارق ..ولم نرَ أية كرامات .. خسارة ... يبدو أن حياتكم لم تزد الا بمقدار شرب كوب من الشاى اللذيذ

(يتحرك سانتياجو ناحية الصحراء)

احد الجنود : انه يتحرك نحو الصحراء .. ويهمهم بكلمات إليها .. انه يحدثها

(تظهر فتاة تمثل الصحراء)

الصحراء : ما الذى تريده منى اليوم .. ألم يكفك تأملا فى منذ بدأت رحلتك

سانتياجو : أنت تحتفظين فى مكان ما بالمرأة التى أحبها .. وأريد مساعدتك لأتحول ريحا .. حتى أستطيع الرجوع لمن أحب

الصحراء : الحب (تضحك) وما هو الحب ؟؟!!

سانتياجو : الحب هو عندما يحلق الصقر فوق رمالك القاحلة وتمنحيه فريسته كل يوم

الصحراء : أنـ من يطعم تلك الفريسة طوال سنوات وأرويها من الماء القليل الذى أملكه حتى اذا ما كبرت يأتى الصقر وينتزعها منى

سانتياجو : وأنت ما كبرتيها إلا لذلك

الصحراء : أهذا هو الحب ؟؟!!!

سانتياجو : نعم ..هو ما يجعلك تطعمى الفريسة لتكبر وتطعم الصقر ... والصقر يطعم الانسان .. والانسان يطعمك ويسقيك .. ثم تأكل الفريسة مرة أخرى وتكبر ... وهكذا تسير الحياة

الصحراء : لا أفهم كلامك

سانتياجو : إذن حاولى أن تفهمى أنه توجد امراة تنتظرنى فى مكان ما وسط رمالك ولكى أعود إليها لا بد ان أتحول الى رياح

الصحراء : يمكن أن أعطيك رمالى ولكن بمفردى لا استطيع مساعدتك .... اطلب المساعدة من الرياح

(تدخل فتاة تمثل الرياح)

سانتياجو : ساعدينى .. لقد سمعت فيك ذات يوم صوت حبيبتى

الرياح : من علمك التكلم بلغتنا ؟؟!!

سانتياجو : قلبى هو من علمنى

الرياح : سمعت حوارك مع السيميائى الذى قال فيه ان لكل شئ اسطورته الذاتية .. فالبشر لا يستطيعون التحول الى رياح

سانتياجو : علمينى ولو لبضع لحظات

الرياح : أستطيع ان أعمر صحارى وأن أغرق سفنا وأقتلع غابات كاملة وأخرب مدنا كانت تملؤها الموسيقى ويعمها الهدوء .. ولكنى لا استطيع ان أحولك ريحا .. ربما كان من الافضل ان تسأل الشمس

سانتياجو : ساعدينى اذن .. غطى هذا المكان بالغبار كى استطيع النظر فى وجه الشمس

(تهب رياح خفيفة جدا ولكنها تخيف الموجودين)

احد الجنود : فلننه الامر الآن يا سيدى .. أعتقد انه علينا التوقف

قائد المجموعة : لا .. أريد أن أرى كيف يتحول رجلا الى رياح

(تدخل فتاة تمثل الشمس)

سانتياجو : إنك أيتها الشمس تعرفين الحب .. اذن فانت تعرفين روح العالم المصنوعة من الحب

الشمس : أشاهد روح العالم ونعمل معا لينمو الزرع .. أعرف أنى لو دنوت قليلا من الارض سيهلك كل من عليها .. وتزول روح العالم .. لذلك نتبادل النظر والحب .. أعطيها الحياة والدفء وتعطينى هى سببا لكى اعيش .. ماذا تريد منى ؟؟

سانتياجو : أن تساعدينى لأتحول الى رياح

الشمس : إن كل الاشياء ما هى الا شئ واحد .. ولو أن اليد التى كتبت هذا كله توقفت فى اليوم الخامس لاصبح الجميع سيمفونية سلام

سانتياجو : ولكن لو لم يوجد اليوم السادس لما وجد الانسان .. أرجوك ساعدينى

الشمس : اسأل اليد التى كتبت كل شئ

الصحراء والرياح والشمس : اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ

(ينظر سانتياجو الى السماء وقد جلس فى وضع يشبه الصلاة ولكنها صلاة غير متعارف عليها بين الناس ويخاطب الله)

سانتياجو : أدركت الآن أن الصحراء والرياح والشمس يبحثون ايضا عن الاشارات التى كتبتها .. وهم جميعا يريدون ان يتبعوا طريقهم .. وانه لا الصحارى ولا الرياح ولا الشموس ولا البشر يعرفون لماذا خلقوا ..

الصحراء والرياح والشمس : اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ

سانتياجو : ان هذه اليد التى خطت كل شئ وحدها تعرف العلة التى من أجلها خلقت الكائنات .. هى وحدها قادرة على صنع المعجزات وتحويل المحيطات صحارى والرجال رياحا .. لانها الوحيدة التى تدرك ان تدبيرا يدفع بالكون الى نقطة تتحول عندها ايام الخلق الستة انجازا عظيما ..

الصحراء والرياح والشمس : اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ

سانتياجو : الآن عرفت ان روح العالم هى فى روح الله .. وإن لم تكن روح الله فى أعماقى فلن انجو ..

الصحراء والرياح والشمس : اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ .. اسأل اليد التى كتبت كل شئ

(تهب رياح شديدة جدا تكاد تعصف بالموجودين ويختفى سانتياجو متحولا الى رياح)

قائد المجموعة : (فى ذعر) كفى .. بالله عليك كفى ..فقد عفوت عنكما .. ولكن أوقف تلك الريح .. اوقفها ولك ما تريد منى

(يخرج الجميع خائفين ويظهر سانتياجو والسيميائى فقط)

السيميائى : والآن عليك متابعة السير بمفردك .. لم يعد امامك سوى ثلاث ساعات للوصول الى الاهرامات ... هناك يكمن كنزك ..

سانتياجو : شكرا .. لقد علمتنى لغة العالم

السيميائى : لم افعل سوى تذكيرك بما كنت تعرفه من قبل .. خذ هذا سوف تحتاج اليه (يعطيه وعاء)

سانتياجو : انه الوعاء الذى تضع فيه الرصاص .. وبماذا سيفيدنى هذا !!!

السيميائى : لم يعد به رصاص ... إنه ذهب

سانتياجو : ذهب .. أحولت الرصاص الى ذهب !!!!

السيميائى : نعم .. وقسمته ثلاثة اجزاء .. لك جزء تكمل به رحلتك الى الاهرام .. ولى جزء أكمل به رحلتى فى الرجوع ... فما زالت الحرب دائرة .. والجزء الثالث سأعطيه للراهب المقيم بالدير القريب من هنا .. اذا احتجته فى رحلتك .. اطلبه منه باسمى

اللوحة الثالثة عشر

(نفس منظر الواحة وقد أعد ديفيد فرنا توقد فيه النار)

ديفيد : (يحدث نفسه وهو منهمكا فى إتمام عمله بالقرب من الفرن) انها المرحلة الاولى من العمل ..

رئيس القافلة : (بسخرية) أى عمل يا اخ ديفيد !!!

ديفيد : يجب فصل الكبريت الخام

رئيس القافلة : ألم تكن هناك افران فى انجلترا كى تأتى الى هنا خصيصا لبناء هذا الفرن !!!

ديفيد : تأخرت عشر سنين كى أبدأ هذا العمل

رئيس القافلة : إذن لقد علمك السيميائى كل ما يجب ان تعمله بعد بناء الفرن ؟؟

ديفيد : لا .. لقد كنت أعرفه .. ولكنه علمنى الا أخاف من الفشل .. وأنه على أن أبدأ .. أبدأ وفقط

رئيس القافلة : أو قطعت كل هذه الرحلة كى تتعلم أنه عليك أن تبدأ !!! وألا تخاف من الفشل !!!

ديفيد : إن خوفى من الفشل هو الذى ظل حتى الان يمنعنى من محاولة تحقيق الانجاز العظيم

رئيس القافلة : خوفك من الفشل أخرك عشر سنوات ..إذن فكم سنة سوف تتأخر إذا ما فشلت فعلا !!!(بسخرية)

ديفيد : الانجاز العظيم يستحق أن تقضى عمرك كله من أجله ... وهو ما يتطلب تطهير جميع المعادن .. وهو ما يؤدى بالانسان فى النهاية الى تطهير نفسه

رئيس القافلة : أعانك الله يا ديفيد .. ولكنى أراك سعيدا بالرغم من تأخرك عشر سنوات كاملة عن هذا العمل

ديفيد : فعلا أنا فى غاية سعادتى .. لأنى تأخرت عشرا فقط ولم أتأخر عشرين

(تدخل فاطمة)

فاطمة : (يعلو صوتها من شدة الفرح) إنتهت الحرب .. أخيرا إنتهت الحرب ..

رئيس القافلة : إذن فالقافلة تستطيع التحرك الآن .. ولكننا وبعد مرور كل هذا الوقت سنغير الوجهة ونرجع الى الاندلس

فاطمة : خذ (تعطيه كيس به اموال) هذا نظير أن تحجز لنا مكانين بالقافلة

رئيس القافلة : ولمن هذان المكانان ؟؟!!

فاطمة : انا وسانتياجو

رئيس القافلة : سانتياجو !! لقد أخذته الصحراء .. والصحراء إذا اخذت شيئا لا ترده

فاطمة : سوف يرجع... الريح اخبرتنى بذلك

رئيس القافلة : ولكن القافلة ستتحرك بعد خمسة أيام وإذا لم تأت أنت ورفيقك فلن استطيع رد اموالكإليكِ

فاطمة : سنكون ضمن القافلة

اللوحة الرابعة عشر

(بالقرب من الاهرامات وقد حفر سانتياجو حفرة كبيرة ومازال يكمل الحفر)

سانتياجو : أكثر من يوم كامل وأنا أحفر هنا .. ولا يوجد شئ ... هل يجب ان أحفر فى مكان آخر (يسأل نفسه) ولكن هذا هو المكان الذى أرشدنى اليه الطفل فى المنام .. وقد سألت هذان الحجران (يشير الى الحجرين اوريم وتوريم) وأجابانى بنعم اكثر من عشر مرات .. أبعد كل هذه السنين وبعد كل ما ضحيت لا أجد الكنز .. لا بد وأن يتواجد هنا .. هذا ليس معقول .. سوف أجن .. الطفل يرشدنى إلى هنا والحجران يؤكدان أنه هنا ومع ذلك لا يوجد شئ .. (يتحدث بإنفعال) أين كنزى يا ملك سالم .. أين الكنز أيها السيميائى .. أين هو أيتها العرافة الغجرية .. أين الكنز يا فاطمة .. أبعد كل هذا تصبح الاسطورة الذاتية هراء .. لغة العالم هراء .. روح الكون هراء .. كله هراء .. هراء

(يدخل شهاب ودلال ومعروف)

دلال : ماذا تفعل هنا ايها الغريب ؟؟؟

شهاب : (يتفحص شكله) إنه ليس غريب .. إنه هو من تسبب فى دمار جيشى ..هو من أرشد أهل الواحة علينا وباعنا اليهم مقابل الذهب .. ألم أقل لك أنى سأكون بإنتظارك أيها الجاسوس الخائب ..

معروف : فعلا إنه هو .. (يتوجه ناحية سانتياجو) لن نتركك .. لا بد ان يقتل

دلال : المسامح كريم .. وما حدث كان لابد له ان يحدث .. وقتله لن يفيدكم فى شئ

شهاب : اصمتى أنت .. وفرى نصائحك لنفسك .. ولكن قل لى اولا لماذا جئت الى هنا وماذا ستخبئ فى هذه الحفرة

سانتياجو : (يتكلم بحسرة) لم آت لأخبئ بل جئت لأستخرج كنزا من المفروض أن يكون هنا

شهاب : (يحدث معروف) لابد أنه كان سيخبئ الذهب الذى كسبه من الواحة .. فتش هذا الكاذب قبل ان نقتله (يفتشه معروف ويستخرج منه القطعة الذهبية)

معروف : كما توقعنا ... ها هى قطعة كبيرة من الذهب (يعطيها إلى شهاب)

دلال : ولكن من الذى اخبرك بوجود كنز هنا ؟؟

شهاب : أى كنز ايتها المعتوهة .. إنه يدعى هذا لينقذ رقبته .. فقد وعدته بقطعها منذ أن كنا بالواحة .. لا تحسب ان إدعاءك بوجود كنز هنا سينقذك منا

سانتياجو : (يتكلم بحسرة) لقد رأيت فى منامى أن طفلا يرشدنى إلى كنز مدفون هنا فى هذا المكان

شهاب : (يضحك) ولم يخبرك الطفل أنك بعد أن تحفر كل هذه الحفرة العميقة لن تجد سوى من يقتلك

سانتياجو : لم أكن أدرى ... ولكننى مشيت وراء أسطورتى الذاتية

دلال : ماهى تلك الاسطورة الذاتية ؟!!! فانا أود ان أمشى وراءها ايضا ..

شهاب : اسكتى انتى .. هيه هل ستخبرنا عن باقى الذهب الذى تملكه أم ندفنك الآن فى قبرك الذى حفرته ؟؟

سانتياجو : (وما زال يتكلم بحسرة) ولكنى لم يعد عندى مال ولا ذهب .. ضحيت بكل شئ من أجل هذا الوهم

شهاب : إذن فهى نهايتك .. ما رأيك ان ندفنك حيا فى هذه الحفرة .. وعندها ستكون وجدت كنزك حقا .. الكنز الذى ظللت تبحث عنه طيلة حياتك ما هو الا قبرك (يضحك)

دلال : أعطه أية قطعة أخرى من الذهب .. قطعة كنت وضعتها هنا أو هناك ..او خبأتها تحت البلاطة .. انفذ بجلدك منه .. إنه مفترى ولكنه يعشق الذهب .. يمكنك أن تشتريه هو و عائلته – التى هى انا – بقطعة ذهب واحدة .. أنا أعرفه جيدا

سانتياجو : لم أعد املك سوى قطعة واحدة ولكنها ليست بحوذتى

شهاب : أين هى ؟؟

سانتياجو : إنها مع الراهب المقيم بالدير المجاور .. أعطاها له السيميائى وقال إن احتجتها فخذها منه باسمى

شهاب : أنت فعلا تحتاجها لانقاذ رقبتك

معروف : وماذا لو كان كاذبا

شهاب : (يحدث معروف) إذن اربطه فى هذه الصخرة حتى إن وجدناه يكذب ألقيناه فى الحفرة ومن فوقه الصخرة

(يربطه معروف) أما إن كان صادقا فيجوز أن أعفو عنه ويجوز لا .. الله أعلم ...

دلال : ولكن كيف تكون تلك الاسطورة الذاتية ؟!!!

سانتياجو : (بمنتهى الحسرة) لا أدرى ..

شهاب : (وقد هموا للذهاب الى الراهب) سنذهب للراهب ولكنى سأنصحك نصيحة لا بد ان تعرفها حتى لا تموت وأنت جاهل .. لا ينبغى ان تكون بهذه الدرجة من الغباء .. هنا بالضبط وفى هذا المكان رأيت حلما قبل سنتين تقريبا راودنى أكثر من مرة .. فقد حلمت أنه على أن أسافر الى الاندلس وأبحث فى الريف عن أطلال كنيسة يتردد عليها الرعيان ليناموا فيها مع أغنامهم وبها شجرة جميز كبيرة ومنهم راع كان يخبئ كتبه هناك.. حتى إذا حفرت عند جذع الشجرة أجد كنزا مخبأ .. ولكنى لست على هذه الدرجة من الغباء لكى اجتاز الصحراء بكاملها لمجرد اننى رأيت نفس الحلم أكثر من مرة .... يا غبى

(يخرج الجميع ويبقى سانتياجو مربوطا فى الصخرة)

سانتياجو : (يضحك من اعماقه بعد ان تأكد من وجود كنزه مدفونا فى الاندلس)

(تدخل دلال)

دلال : (تفك قيوده) قلت لهم أنى ذاهبة لقضاء الحاجة .. لو علموا أنى سافك قيدك لقتلونى ولكن عليك اخبارى بسرعة كيف تكون اسطورتك الذاتية ؟؟؟

صوت شهاب : هيا ايتها المعتوهة .. فلقد أخرتينا .. اللهم اكفنى شر الهم والغم

دلال : آميييين ..

(يظهر ملك سالم فى المقدمة مخاطبا الجمهور وما زال سانتياجو فى الخلفية ومعه دلال التى تفك

قيوده)

ملك سالم : أسرع يا ابن المحظوظة ... فما عليك الآن إلا أن تأخذ فاطمة وتصلا الى الاندلس ثم تحفر فى المكان الذى كنت تنام فيه مع غنمك حتى تجد كنزك ..ولكن كان لابد أن تجتاز كل هذه الرحلة الطويلة حتى تعرف مكان الكنز ... هكذا هى الحياة... ولكن أيرضيكم بعد تعبى هذا كله أن يكون نصيبى فقط ستة خراف فى حين أن العرافة الغجرية ستأخذ عشر الكنز كاملا ... فعلا انها حظوظ ... ولكن بقى أن أقول لكم أن تظلوا مستعدين للقائى فى أى وقت .. فمن يدرى فلعلى ألتقى بأحدكم قريبا جدا .. ولكن أرجوكم أن تحسنوا استقبالى ولا داعى أبدا للضرب على القفا .. أرجوكم .. والآن لنرى ما هى مهمتى القادمة .. (يفتح الكتاب فينزعج) إيه !!!!! شاب فى الهند يتمنى أن يتحول الى إمرأة مزة !!! أمنيات عجيبة ... وما هذا ايضا .. شاب آخر فى مصر فقير ومعدم وليس له واسطة يريد أن يحصل على وظيفة .. ألم أقل لكم انها أمنيات عجيبة .. أعاننى الله على تلك المعجزات ...

ستار